Gümüşhane Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi
2018, 7, cilt:7, sayı: 13, Sayfa: 55-80

Yayın Geliş Tarihi / Received: 22/12/2017
Yayın Kabul Tarihi / Accepted: 26/12/2017

القراءة الميسرة في تفسير قوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتان. (الرحمن:55/46).

Lokman Bedir*
Refik Kasım **
İsa Çelik ***

الملخص

موضوع القراءة عن الجنان ومفهومها في الاخرة من المواضيع الأساسية للقرآن الكريم لأننا نعلم علم اليقين أن الاخرة هي الحياة الثانية التي سوف تبدأ بعد الحياة الدنيا وسميت بيوم القيامة والتي تتكون من بلدتين ابديتين أحدهما الجنة والأخرى جهنم وقد وعد الله المؤمنين والمتقين بالجنة وقد ذكر القرآن الكريم أسباب دخول الجنة وأولهن الايمان و يليه الخوف والتقوى وقد ذكر القرآن الكريم أسماء الجنتان ولم توجد كلمة الجنتان بالقرآن بتاتا الا في سورة الرحمن فقط وذكرتا فيها مرتين

مفتاح المقالة: الجنة، الاخرة، العبادة، الطاعة، الخوف، رأي.

"RABBİNİN HUZURUNDA DURMAKTAN KORKANLARA İKİ CENNET VARDIR"
(RAHMAN: 55/46) ÂYETİNİN MANASI, MAKSADI VE KISA BİR TEFSİRİ

Öz

Cennet mevzusu ve onun âhiretle alakalı manası Kur'an-ı Kerim'in ana konularındandır. Biz kesin olarak biliyoruz ki; âhiret dünya hayatımızdan sonra başlayacak olan ikinci hayattır ve "kıyamet günü" olarak isimlendirilmiştir. İki ebedi memleketten oluşmaktadır. Birisi cennet diğeri cehennemdir. Şüphesiz ki,

Atıf: (2018), "**المعنى والمقصود. القراءة الميسرة في تفسير قوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتان""** *Gümüşhane Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 7 (13), ss. 55-80.*

*Yrd. Doç. Dr., İnönü Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belağatı Ana bilim Dalı (rafik.kasim@inonu.edu.tr)
**Prof. Dr., Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Tasavvuf Ana bilim Dalı, (isacelik@uni.edu.tr)
***Öğr. Gör., İnönü Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Tefsir Ana Bilim Dalı, (lokmanbedir@inonu.edu.tr)

Allâhu Teâlâ mümin ve muttakîlere cenneti vadetmiş ve Kur'an-ı Kerim'de cennete giriş şartlarını zikretmiştir. O sebeplerden birincisi imandır. Onu Allah korkusu ve takva takip eder. Şüphesiz ki, Kur'an-ı Kerim "iki cennet"i zikretmiştir. "Cennetân" (iki cennet) ifadesi sadece Rahman suresinde yer almaktadır ve iki defa zikredilmiştir.

Anahtar Kavramlar: Cennet; Âhiret; İbadet; Taat; Korku; Görüş.

THE MEANING, THE PURPOSE AND A SHORT COMMENTARY OF THE VERSE OF *"BUT FOR THOSE WHO OF THEIR SUSTAINERS PRESENCE STAND IN FEAR, TWO GARDENS [OF PARADISE ARE READIED]"* (RAHMAN: 55/46)

Abstract

The subject of Hereafter is considered to be one of the fundamental matters for Quran Kareem. The Hereafter, which will start after resurrection (al-Qiyamah), consists of two everlasting places: the heaven and hell. Allah had promised His righteous and believers with heaven (Jannah). The righteousness and faith were the first reasons mentioned in Quran for entering heaven. The heavens' names were cited in Quran and there had never mentioned the word "two gardens" but only in Surat ar-Rahman as it was mentioned twice.

Keywords: Heaven; Hereafter; Worship; Obedience; Fear; İdea

المقدمة:

شغلت كلمة "الجنتان" كثيرٌ من البّاحثين والمفسرين والفقهاء، وحتى أهل اللغة بالمقصود في قوله تعالى: "الجنتّان" كما ذكرها الله في كتابه العظيم بقوله: "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ"[1] فالآية من خلال السياق فيها واضحة ومبينة، والله تعالى بيّن معنى الجنتّان في الآية ولمن أعدها؟ ولمن تكونا؟ ولمن خصّهما بالذّكر؟ والحقيقة فقد اختلف الكثير من المفسّرين في تفاسيرهم حول "الجنتّان" في الآية، حتى آرائهم انقسمت إلى عدة أقسام وفهمت بمفاهيم متنوعة، وفسرت بمقاصد ومعاني جمّا.

فالحقيقة لأنهما ذكرتا في هذه السّورة على مراحل متعدة، سنذكرها في سياق البحث لا حقاً، فقد بينّت في السّورة على مرحلتين فالأوليتان ذكرهما بقوله: "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ"[2] والثّانيتان ذكرهما تعالى بقوله: "ومن دونهما جنتّان"[3] وقد ذكرتا بالسّياق

[1]:الرحمن 55/46.
[2]:الرحمن 55/46.
[3]:الرحمن 55/62.

الرَّباني، كما في الآيات القرآنية في السّورة تتكرر بقوله تعالى: "فبّأي آلاء ربّكما تكذّبان"[4] الجنتّان في الآية الكريمة، اللتّان أعدّهما الله تعالى للخائفين وخصّهما لهم بسبب خوفهم من مقامه وأعقبهما، بالجنتّين في قوله تعالى: "ومن دونهما جنتّان"[5] بأن هنالك جنتان أخريتان ولم يخصهما الله تعالى، بأيّ فئة من فئات المؤمنين كما هما موجدتان في السّورة.

وحقيقة المعنى فإنّ آية الدراسة مبشرة وميسرة، لأنّها تدّل في معانيها على أن من خاف مقام الله، فهو من أهل الجنتّين العظيمتين، لأنّ الخوف من الله بصدقٍ يحمل صاحبه على أداء الفرائض، وترك المحارم والمسارعة إلى كل عمل خير، يجعله من الخائفين من مقام ربه للفوز ب "الجنتّان"، فالسّر هو الخوف منه بصدق في السّر العلن، والابتعاد عن كل شر، فكان الوعد والجزاء منه بالجنتّين العظيمتيّن، وبالأجر العظيم والثّواب الجزيل منه تعالى، ومع هذا ذكر الخوف المقرن بالطّاعة وقارنها بالخشية منه قال سبحانه وتعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهَمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ".[6]

ومن أعظم الأجر الكبير والثّواب الجزيل، لدخول الجنّة وللنّجاة من النّار قال تعالى: "إنّ الذينَ هم من خشية ربهم مشفقون"[7] فالخوف إذا عَظُم واشتّد، أوجب على الخائف، دوام أداء فرائض الله وترك محارمه، ولهذا صار في المنزلة العاليّة في الجنّة كما بيّنها سبحانه في الآية.

فلا يمكن أن يكون الخوف من الله تَصَنُّع أو ادعاء، لأنّ حقيقته التّطابق بيّن الخوف والرّجاء، لا تنطبق اساساً في قلب "الإنسان" المتصنع، لأنّ من زعم الخوف من الله وهو يُفرّط في طاعاته، أو يَرتكبُ معاصيه، فقد أظهر حقيقة صُنعِهِ الممقوت والمقيت بالمعاصي.

فالخوف الصادق كما أسلفنا يظهر بالرّجاء والخوف منه سبحانه، وَيُعرفُ بالزّهد والتّعبد وبالإنابة والتَّضرّع إليه ويَظْهَرُ جلياً وبوضوحٍ بالمقام والمكان، وبالشّكل والأفعال التي تكون بعيدة عن شكٍ والرَّيب.

وقد سعينا جاهدين لإثبات حقيقة الجنتّان ومكانتهما ولمن تكونا، لأنَّ التّفاسير حولهما قد طغت على الكتب بالآراء المختلفة إما بالوصف أو بالسّرد الهائل حولهما، ولا يمكن أن نسْعَى لإظْهار الاختلاف، أو الفروق بيّن المفسّرين أو بالإخلال بفكرهم ولا نُريدُ

[4] اية. 31 تكررت هذه الآية في سورة الرحمن
[5] الرحمن:55/62
[6] الملك: 67/12
[7] المؤمنون:57/ 23

أنْ نكُوْن ناقدين لغيرنا ممن خالف الرأي الصحيح، ولا يمكن أنْ نسعى لإيجاد الاختلافات الموجودة في تفاسيرهما أصلاً، ولكننّا في دراستنا نسعى جاهداً وحاولنا أنْ نبين ونُضيفُ المعنى والسبب والحقائق بالتحليل والتدقيق والمقارنة بعيداً عن الشبهة والتشابه، وحتى لا يشتبه المعنى ولا يلتبس الموضوع علينا عند الأخرين حولهما "الجنتّان" و "ومن دونهما جنتان" وحتى لا يكون العلم حكراً على أحد، فقد حاولنا من خلال القراءة المعمّقة حولهما لإيَجادِ مفهوم لمعنى "الجنتّان" وما يُقْصدُ بهما؟ وأين هما؟ وما أسبابهما؟ لأنَّه كَثُر الحديث عنهما بما فيه الكفاية، وكثر الاختلاف في الآراء حولهما وعن كيفيتهما أين هما؟ وغيرها من الأسئلة التي توارثت عبر قرونٍ من الزَّمن حول مكان "الجنتّان" مما سبب اللَّبس حول مفهوم قوله: "ومن دونهما جنتّان" ولذلك فان الحديث عن "الجنتّان" الأولى سيكون من خلال أقوال المفسرين لأنّهما كما في الآية بالآخرة فقط، والسبب لأنهم بينوا بأن الجنان أربعة ومنهم من قال: سبعة واستدلوا بقول ابن عباس والمعروفات بذكرهن وسوف يأتي ذكرهن بالتنصيص والتوضيح لذلك.

وذكرت بأن الجنتّان اللّتان ذكرتا في القرآن لم يكن من المقام في ذلك أن تكون هنالك جنتّان للخاف في الآخرة من دون ذكر الجنّة، لأنّ الله تعالى جِنَانُه لا توصف بصف محدد ولا تقارن بشيء معروف

وقد توصلت في الأخير إلى خاتمة ونتيجة مفادها، أنّ الجنتّان نوعان، وقد بينا ذلك استنادا لأقوال الرّسول الكريم بأنّه قال لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال لي: يا محمد، أقرئ أمتك أن الجنّة أرض طيّبة، عذبة الماء، وأنّها قيعان، وأنّ غرسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[8] ومن هذا المنطلق، فإنّ الجنّة الأولى تكون للخائف بسبب الذّكر والعمل الصّالح والزّهد بالدّنيا، لأنّه يعيش بأمان وسكينة وطمأنينة بذّكر الله وهذا الذّكر هو غرس الجنّة.

وبينت بأنّ الجنّة الثّانية هي: جنّات عدن التي وعد بها عباده المتّقين، وذلك استناداً للآية في كتابه العزيز، والتي تنص على وعده سبحانه لعباده بجنّة عدن.

تنبيه المعال:

بينتُ واستنبطتُ من خلال التّفاسير ومن مفهوم أقوال المفسّرين بأن "الجنتّان" هما في الآخرة، وقد أعدّهما الله تعالى للخائفين منه في الدّنيا، بأنّ لهم جنتّان في الجنّة بسبب خشيتهم منه، ورجائهم إليه، وبطاعتهم إياه، لأنّه جعل أجر الخوف منه "جنتّان"

[8] الترمذي: 4362 ، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود وحسنه ابن حجر 173/10، الطبري ، وقال الألباني في هذا الحديث في سنن الترمذي، بأنه حديث حسن. 439/2في "هداية الرواة"

وقد خصهم "الخائفين" من دون سواهم بتلك الجنتّان لمن خاف عذابه، وراقبه في سكناته، وخلواته وأفعاله السِّرية والجهرّية.

فمن عرف حقيقة الدّنيا زهد فيها، وما بها، وما عليها، وعَرف غايتها وسبيّلها وفهمها بالطّاعات وابتعد عن الشّهوات والمعاصي والمنكرات، واجتهد بذّكر الله فيها، وارتاح مع كتابه "القرآن الكريم" وأكثر من الطّاعات وزاد من التّقرب إليه سبحانه المقرون بالشّوق والإشتياق إلى لقائه، وأخلصَ وَزَهِدَ في الحياة الدّنيا وَعَرَفَ بأنّها دار عبادة، وطاعة، وتعبّد وعمل من أجْلِ أنْ يطَمَعَ ويفوزَ بجنتّه، ولا يكون هذا إلا لمن عرف الكيفيّة الخالصة في إتقان وإخلاصِ التَّعبُدِ والعِبَادَةِ فيها وعرف الطريق الصحيح إلى الله وفهم السّريرة بينّه وبيّن الله في تعبده، فتَكْتَمِلُ السّعادة تماماً عنده وتطمئن النّفوس له، لأنّها عشقة الخوف منه عشقاً، وليس خوفاً من عذابه، والدليل على هذا يعرف بصدق النّوايا، والسّكنات، ومراقبة الذّات وبذلك تصلح النفوس، وتطيب الأرّواح، ويزداد الخوف من المقام بيّن يديه سبحانه، فتعيش بالدنيا بجنة الإيمان ولذّة العبادة، والسعادة في الحياة مع استشعار مراقبة الله تعالى إليك، والخوف من مقامه من أعظم النّعم ومن تمام وكمال الإيمان فهذه هي حقيقة الجّنة الأولى التي بينّها.

وأما الجنّة الثانية؛ فهي جنات عدن التي لها أقسام وأسماء كثيرة، وهي لا تقتصر بحدود ولا بمكان، وقد أعدّها لأنبيائه ورسله ولعبادة المتّقين والصّالحين والمؤمنين، ويكون الفوز بها برحمة الله تعالى لمن يشاء، وقد تكون مقرونة بالأعمال الصّالحة.

التّعريف اللّغوي والاصطلاحي:

عند تعريف أي كلمة في اللّغة، فإنّها تعاد إلى أصلها "حروفها الأصلية"، وهذا متعارف عليه عند أهل اللّغة وبذلك فمن البداية التي بدأنا تعريفنا لل"الجنّة" فقد عدنا بها الى أصل حروفها؛ وإلى كلمتها الأصلية "ج، ن، ة" وهي المقصودة ب "جنّة" ومعنى الجنّة لغتاً: هي الحديقة، وهي بستان ذات شجرة ونزهة، وجمعه جنّات[9] والجِنَان، بالفتح: أيّ القلب، ويقال: أنّ **الجنان** هي اللّيل وسواده، ويقال: "جُنون اللّيل" أيّ: ما سترَ من ظُلمتهِ[10] وقد تسمى الأشجار الساترة "جنّة".

[9] الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين, ترتيب وتحقيق، عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 4-1، 1/268م، 2003.

[10] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت، 1948 /5، 2094.

وقد قيل بأنّ سبب تسمية الجنّة بالجنّة، إما أن تكون تشبيهاً بالجنّة في الأرض، حتى وإن كان بينهما بونٌ (مسافة أو مساحة) وإما أن تكون لسترةٍ نعَمَهَا "الله" عَنَّا المشار إليها، وكأنها المعنى المقصودُ بها في قوله تعالى: " فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي عنهم من قرة أعين" فعنهم هنا بمعنى عنا نحن الخلائق وغن كأصل الآية لهم إلا أنه بينها في رايه بعنًّا وقد قيل في الاشتقاق أن: **الجنة** من جن، بفتح الجيم وسكون النون، وأنه قد يكون أصلها من **جان** بالمد للألف كجمع **جنان**، وكما يقال: **جنى** من **الجنة** ولذلك فان المقصود بها "الجنّة" كتعريف بأنّها "الحديقة ذات النّخل والشجر، بأنّها "الجنّة" جمعها أجنان، وحتى البستان ودار النّعيم في الآخرة جمع جِنان، وقيل سميت "**الجنّة**": الجنون، وفي التّنزيل العزيز وردت في قوله تعالى: **"أم به جنة "**[11] أي: جنون[12] وقيل: من كل شيء جنّة، " راحة " والجنّة هي السترة"[13] ونستنتج تعريف لها تعريف "الجنّة" من كل ما سبق ، بأنّها: البستان الجميل الذي يكون فيه الحدائق وكل ما لذّ وطاب واشتهى.

وأما التّعريف في الاصطلاح:

للجنّة معاني كثيرة وتعريفات مصغّرة شتى، ولكنّ ليست مجملا قل ما نجد تعريفاً يضم في طياته ما نريد من تعريف مناسب ومن خلال بحثنا وجدنا تعريفاً اصطلاحيا شاملاً وقد يكون تعريفاً مجملاً عن الجنّة ومعانيها وقد خصّها لأصحابها بالتعريف وبالذكر بأنّها المكان الذي أعده الله لجميع عباده من المؤمنين، والمسلمين، والمتّقين الصّالحين، والأولياء والشّهداء والصّديقين والأنبيّاء والرّسل، الذين عاشوا مدة حياتهم على عقيدة والتّوحيد ومكان الإقامة وهي الجنّة[14]، فقد جمع بهذا "التّعريف" المكان والمقام، وخصّهم بصفاتهم المقرونة بأعمالهم المعرّفَة بذاتهم.

ومن خلال التّعريف السّابق ومن خلال دراستي واستنبّاطي السّابقة، نستنتج تعريفاً اصطلاحياً للجنّة بالقول: بأنّها الأرضُ الغَادِقَة بالْجَمَالِ والإخْضِرار الخلّابَة، بالمنَاظِرِ السَّاحِرة الجَذَّابَة والغَنَّاء بِفَوَاكِهَها الْحِلْوة وخَضْرَوَاتِها المتَنَّوِعَة الَّتي فِيهَا وَهِيَ لَا تُعَدُ ولَا تُحْصَى وفيهَا كُلُّ َما لَّذَ وَطَابْ.

60

[11] سباء:34/8.
[12] أبو القاسم الحسين ابن محمد المعروف ب " الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن، تحقيق/محمد سيج كيلاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، من دون بلدد ولا تاريخ، 1/99.
[13] 1989 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، دار الدعوة، إستنبول، تركيا، ج1-2، 141م.
[14] 1998 شرف الدين جولجك -سليمان توبراك، الكلام، (الكبعة الرابعة)، تكين كتاب اوي, قونيا،398م.

التّفسير الإعرابي:

من خلال قراءتنا للتّفسير الإعرابي ومن باب الإعراب حول هذه الآية، عند أهل اللّغة في قوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[15]كيف تم تبيان مضاميّنها وتوضح مكانتها الإعرابية، لأنّها فسّرت في التّفسير الإعرابي بأنّها المقام، فتلفظ بالضّم للإقامة[16] وهنا توضح فيه المكان ويحدده، فالمكان "مقام" بأنّه ضم بعلامة الضّم في أوله، الذي يعود على الفاعل "الخائف" فكما ذكر وبيّن المعنى بالخائف من باب اللغة.

وذلك فقد توصلنا من خلال هذا الرأي برأينا الى المعني المراد منه فيها هو تبيّان معاني الجنتّين المذكورتيّن في الآية الكريمة أنّ "و" وهي واو القسم من الله تعالى و "ل " لام، الملك، وجاءت اللاّم للملكية للجنّات التي ذكرهم و "مِن" للتّبعيض بخصوص قسمهُ، وقد خصّ بالذّكر والتّبعيض لمن يخاف مقامه، وأما الخوف فمعناه: الخشية المقرون بالحب والطاعة والشوق إليه، وفي الأخير نجد أنه بيّن المقصود بذكره ل "مقام ربه" وذلك بالوقوف بيّن يديه يوم القيامة، وقد أقسم بأنّ الجزاء "جنتّان" لمن خاف مقامه في الآخرة.

المعنى بالإعراب:

عند التّأمل في المعنى الإعرابي يفهم من قوله تعالى:"ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[17]نجد أنّ "الواو" جاءت عاطفة وأما "لمن" فهي خبر مقدم، وأما "خاف" فجاءت صلة من "مَنْ" وأما قوله "مقام ربه" فمفعول به، وهو يحتمل أن يكون اسم مكان أو أن يكون مصدراً ميماً وعندئذ يحتمل معنيين:

فالمعنى الأول: يفهم منه أنّه بمعنى، قِيام الله عزّ وجلّ على الخلائق.

والمعنى الثّاني: يفهم منه أنّه بيّن بأن المعنى هو قيام الخلائق بين يديه سبحانه وإعراب ال"جَنَّتَانِ" مبتدأ مؤخر وأن الجنات هي"جَنَّةُ" واحدة والْتَثْنِيَة في "جَنَّتَانِ"بأنه ثنّى مراعاة للفواصل، وقد بيّن غيره متسائل بقوله: فإن قلت لم يقل "جَنَّتَانِ" فيتبين أن الخطاب موجه للثَقَلَيْنِ وكأنه قال: لكُلِ الخَائِفِين منكما "الثَّقلين" لهما "جَنَّتَانِ" وقَدْ فَصَّلَهُما بأن الجنّة الأولى تكون للخائف "الإنسي" وبأنّ الجنّة الثّانية

[15] الرحمن:55/46.
[16] درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، الطبعة: الرابعة، 1415عدد المجلدات:4، 276هـ.
[17] الرحمن: 55/46.

تكون للخائف "الجنّي"، وقد جوّز بأن يقال "جَنَّتانِ" بمعنى أن تكون "جَنّةُ" الأولى لفعل الطاعات، وبأن تكون الثّانية "جَنّةُ" لترك المعاصي."[18].

وعند التّعمق في فهم الإعراب عند الدّعاس، فقد يظهر التّباين عنده عنْ سابقيه، بغض النّظر لمخالفته لبعض الشيء في إعرابه لقوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[19] فقد أعرب "ولِمَنْ" الواو استئنافية وجاءت "لمن" خبر مقدم "خافَ" فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر وأما "مَقامَ" فمفعول به وأما "رَبِّهِ" فمضاف إليه وأما "جنتّان" فمبتدأ مؤخر والجملة الفعليّة موصولة ب "من" والجملة الإسمية استئنافية، لا محل لها من الإعراب ب "لمن"[20].

وبهذا فإن المعنى الإعرابي لكل من أهل اللّغة بينا الأفعال والإضمار في المقصود ب "جنتّان"، وكذا إظهارهما لما تحتوي الآية الكريمة من مفاهيم ومعاني جمّا، جعلت من السّهل التّعرف على المقام الرّباني في الآخرة، من باب اللّغة بأنّه الخائف وقد وضح المعنى الحقيقي لهما "الجنتّان" بتفصيل مفصّل، وذلك من النّاحية الإعرابيّة الفصيحة والصّرفية، بالحاكمة اللّغوية الواضحة، لتوضيح الحقائق النّاجمة في المقام الخفي حولهما، وبعد أن بينّا أراء أهل اللغة من النّحويين ننتقل الى آراء المفسّرين لنّظر في آرائهم حولهما "الجنتّان".

آراء المفسرين:

اختلفت الآراء عند بعض المفسّرين بل وانقسمت حولها في تفسيرها " الآية" من حيث المقصد والمعنى، والمضمون ومن حيث التّعريف أين هما؟ وما هما؟ ولكن فهناك ساع كبير من الآراء والنّقد والخلاف والميول بالآراء في تفسيرها وهناك بعض الإقتراحات من حيث التّقسيم لهن "الجنتّان" ومن حيث المعنى ومن حيث الصّفات، فمثلا نجدد الرّأي عند القدماء حولهما "الجنتّان" بأنّهما البستانّين في جنّة عدن وجنّة عدن معروفة أنّها في الآخرة، وهذا لا محالة ولا شك فيه ومعروف في كتب التّفاسير كلها وحتى في الأحاديث الشريفة، التي بينت أنها في الآخرة وهذا قد يكون ومما لا شك فيه حولهما، ولذلك لم يبيّن ابن عباس على سبيل المثال ما السبب من أجل نيل الفوز بهما "الجنتّان" لا من باب الجزاء ولا من أجل بالثواب لا في الدّنيا ولا في الآخرة للمؤمن، لكي ينال الجنتّان ولم يبين حتى المعنى في قوله تعالى:**"ولمن خاف**

[18] 9 درويش، سبق ذكره، ج414.
[19] الرحمن:55/46.
[20] مجموعة، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي، دمشق، الطبعة: الأولى، 1425ه، 3/294.

مقام ربه جنتّان"[21] ولكنّه بيّن تدريجياً بأن المقصود بقوله: "ولمن خاف" أي أنّ الإنسان إذا خاف من الله تعالى وذلك عند المعصية، وأما تبيانه لقوله تعالى "مقام ربه" فقصد بها الوقوف بيّن يدي ربه وقد حدّده بيوم القيامة، فإذا تاب العبد وابتعد عن المعصية عندها وقتذاك يكون قد انتهى عن المعصية وابتعد عنها، فله جنتّان، والجنتّان في رأيه هما بستانان داخل بستانان، في جنّة عدن وجنة الفردوس.[22]

ونلخص قوله بإن المقصود بالجنتّين عنده بأنهما بستانان بالجنّة، ولكن البستانان الموجودان في رأيه بالجنّة، ولم يبيّن ولم يحدد هل هما في جنّة عدن أو في جنّة الفردوس، بل جعلهما في الجنّة وبحسب قوله بأنهما ببستانين داخل بستانين معا، ولا نعلم هل هما في جنّة الفردوس!!؟ أو في جّنة عدن!!؟ ولكنّه بيّن المقصد والسّبب للفوز بهما بشرطين، وذلك بسبب الخوف منه وبترك المعصية فقط، ولم يبيّن الخوف من مقام الله.

وحتى في تفسير البصري حول هذه الآية، وجدنا أنّه قال، كما قال: ابن عبّاس في تفسيره ورأيه حولهما "الجنتّان" ولكنّه أضاف في رأيه بأنّ عدد الجنّات أربع، وحددهن بأنّهما:

الأولى" الجنتّان": للسّابقين وهم أصحاب الأنبيّاء.

والجنتّان الثّانيتان: وهما للتّابعين ثم سرد في هذا القول حكاية دارت بيّن شابا، وبيّن عمر رضي الله عنه وهذ القصة حقيقة ووقعت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله، وهذا الشاب كان ملازم للمسجد والعبادة، وكانت هنالك جارية عشقته فأتته في خلة، فكلمته؛ فحدَّث نفسه بذلك، فشهق شهقة؛ فغشى عليه، فجاء عم له إلى بيته ليراه، فلمّا أفاق قال: يا عم أنطلق إلى عمر، فأقرئه مني السّلام وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ فأنطلق عمه؛ فأخبر عمر، وقد شهق الفتى شهقة أخرى فمات منها، فوقف عليه عمر، فقال له: لك جنتّان لك جنتّان.[23]

ومن خلال تبيّن لنا مما سبق تبيّن لنا أن الجنتّان عنده تكونان بالثّواب للفوز بهما، وبالخوف منه بالإيمان الصادق والإعتقاد الكلي، فكما أنّه خاطب عمر أولاً بالسؤال عمن يخاف من الله تعالى في هذه الآية، وكان الجواب من الخليفة عمر رضي الله عنه أنّ الجزاء الجنتّان، وخاطبه بهذا القول وهنا جاء ذكرهما بالسّببية بالخوف

[21] الرحمن: 55/46..

[22] ابن عباس، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تنوير المقابس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، 2011م، 570.

[23] البصري، الحسن الصري، تفسير الحسن البصري، جمع ورتي وحقق، الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012، 2/311.

منه، والخوف الذي انشدهُ من ارتكاب المعصية، وكذا جاء الجزاء بالوعد بالجنّة في الاخرة، وهذا الرّأي استنتجناه من خلال المفهوم من التّفسير السّابق، ومن خلال معنى الحديث كما في القصّة المشار إليها والمذكورة آنفا، ومما نستنتجه من تفسيره "البصري" أن المعنى الكلي لهما "الجنتّان" فقد ظهر لنا جلياً من مفهوم القصة، أن الخوف منه مع الطاعة إليه يكون الجزاء الجنّة، جنّة في ذاتها لترك المعاصي ولتعويضهم بالحلال بعيداً عن الحرام.

وفي النّهاية لم يبيّن معنى الجنتّان كما هما جنتّان بل جعل الجنتّان أربعة وقسّمهما الى قسميّن كما ذكرهما آنفا، ولم يبين لنا ولم يفصل لنا عنهما بل ولم يحدد لنا في أي مكان في الجنة لن يختلف ابن كثير عن غيره من المفسرين في تفسيره من حيث القصص والحكايات والرّوايات والأحاديث، وغيرها من الأسانيد في نظره التي يستند إليها في إثبات المعنى والمفهوم للآيات القرآنية الكريمة، ومع ذلك فابن كثير يُعد من أوائل المفسّرين الذين تميزوا في البّلاغة والفصّاحة في تفاسيرهم.

والحقيقة ومن هذا المنطلق فقد أسرد ابن كثير حديثاً حول تفسير هذه الآية، وروى حولها من حديث أبي الدرداء مرفوعاً أنه؛ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقص على المنبر وهو يقول:"ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[24] فيقول قلت: وإنْ زَنى وإنْ سَرق يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[25] فيقول فقلتُ في الثّانية: وإنْ زَنى وإنْ سَرق يا رسول الله؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[26] فيقول فقلتُ في الثالثة: وإنْ زَنى وإنْ سَرق يا رسول الله؟ فقال: "وإنْ زَنى وإنْ سَرق رغمَ أنف أبي الدرداء".[27]

فقد دَّل هذا الحديث المسرود آنفا، على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنّ الخوف من الله تعالى جزاءهُ الجنّة وقد نستّدل به من خلال؛ إثبات أبو الدرداء وما فعل أبو الدرداء بتكراره وبتأكيده وبإلحاحه مع رسول الله؛ من أجل التّوضيح أكثر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فقد أحسن الرّد والجواب والتّكرار والتّأكيد لأبو الدرداء، بأن الخوف والرّجاء والإنابة، إلى الله تعالى؛ تعود على صاحبها بالمغفرة والتّوبة، والفوز بالجنّة.[28]

[24] الرحمن:55/46.
[25] الرحمن:55/46..
[26] الرحمن:55/46.
[27] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الاولى: الثانية 2000م، 7/500.
[28] ، نقلا عن أبو بكر بن ابي مريم ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط، وبقية هو ابن الوليد وهو 502 ابن كثير، المرجع السابق نفسه، مدلس ومحمد بن مصطفى: صدوق له أوهام.

ومما يوكد لنا صحّة هذا القول في رأيه نجد أنّه يبيّن لنا بأنّ التفسير الصّحيح فيما قاله ابن عباس، بأن مجمل التّفسير لهذه الآية عامّة في قوله تعالى:" ولمن خاف مقامه"[29] وهذا يكون بيّن يدي الله عزّ وجل في يوم القيامة[30] وقد ذكرت معاني الآيات بمعنى آخر قال تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[31] وقوله: "ومن دونهما جنتّان"[32]: فالجنتّان من ذهب للمقرّبين وجنتّان من ورق لأصحاب اليمين.[33]

فقد تبيّن لنا من خلال ما سبق أن المقصود بهما "الجنتّان" برأيه أنّهما في الأصل عنده أربعة، وفصّلهما كالآتي: فالجنتّان الأولى كما يقول: تكون من ذهب، وخصّهما للمقرّبين والجنتّان الأخرى: تكون من ورق، وقد خصّهما بالذّكر لأصحاب اليمين، فالاختلاف في ذلك أنه بيّن بأنّهما أربعة جِنَان، وأما في النّص القرآني فأنّهما اثنتان فقط وهنا خلاف.

فكل من تفاسير القدماء فيها تفاوت وفيها تقارب وفيها فرقة ولكننّا نبيّن من خلال سرد أقوالهم لما قد قيل في التفسير في قوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتان"[34] عندهم، فقد ذكر ما ذكره المفسّرون الذين من قبله، من خلال ذكرهم لهما أنّ المقصود بهما بستانان في الجنّة، وأنهما بستانان من بساتين الجنّة[35] ومع هذا فإنّ مسألة الخوف في الآية من مقام الله تعالى لم يبيّن منهما أي شيء، مع العلم أنّ الآية الكريمة واضحة وسهلة في معناها ولفظها، ولكنّه مع كل من سبقه لم يبيّن لنا أين هما "الجنتّان" من خلال رأيه!؟ وإنما اكتفى بالنّقل عمن سبقوه وتحدثوا بهذا التّفسير للآية كما ذكرنا سابقاً عنهم كأمثال عبد الرّزاق عن الثّوري، عن منصور عن مجاهد وغيرهم، فالآراء عند القدماء فسرت بوتيرة واحدة في بعض الأحيان ولكنها قد تختلف عند من جاء بعدهم من المفسرين مثل المفسّر الصنعاني حول "الجنتّان" فوجدنا بأنه فسّرها كما وردت عندهم "السّابقين" وكما فسّروها هم، ولكنّه أضاف إليها شيء من التّرغيب والتّرهيب من خلال عبارة الهمّ بالمعصّية والهمّ بالتّرك وعدم فعلها "المعصية"، ولكنّه لم يكتفي بذكر الخوف كما فعل غيره من المفسّرين، فنجد أن تفسيره لقوله: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[36] فقال: بأنه يقصد بها أنّ من خاف مقام الله عليه في الدّنيا، إذا

[29] الرحمن:55/46.
[30] ، نقلاً عن البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، كتاب التفسير، باب الجنة، ومن دونهما 503 ابن كثير، المرجع السابق نفسه، (8/632-624.) (4878جنتان، الحديث)
[31] الرحمن:55/46.
[32] الرحمن:55/62.
[33] , نقلا عن قول حماد بن سلمة، عن ثابت، عن ابي بكر بن ابي موسى، عن ابيه حماد، ولا أعلمه إلا قد 501 ابن كثير، مرجع سابق، رفعه.
[34] الرحمن55/46.
[35] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد على نجار، عبد الفتاح إسماعيل 3/118.م، 1983، 3شلبي، الناشر: دار المصرية، مصر، للتأليف والترجمة، الطبعة ،
[36] الرحمن:55/46.

هم بمعصية أن يعملها، تركها[37] فقد ذكر معناها هنا بالهمّ بالمعصّية، وهذا مستحب وجميل وقَلَّ ما نجد في التّفسير التّرغيب والتّرهيب، ولكنه قريب للمعنى بأنّ ذكر الدنيا وذكر معاصي الدنيا وهذا مما لا شك فيه يوحي بأن المعنى الفصيح بوجود جنة الخوف والمقام من الله تعالى في الدنيا من خلال المعنى في تفسيره.

وعند قراءتنا في تفسير المعاني، نجد أن معنى الجنتّان في تفسير قوله تعالى:" ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[38] فقد فسّرهما "جنتّان" بأنّهما بساتين في الجنّة، ولم يذكر أين هذه البسّاتين هل هي في وسط الجنّة؟ وأين هما "جنتّان"؟ هل هما في الدّنيا أو في الآخرة؟ وفي أيّ جنّة من الجنان تنتسبان إلى الجنان المذكورة كالنّعيم، أو الفردوس، أو عدْن وغيرها؟

فلذلك لم يتبيّن لنا من هذه التّفاسير شيء يفهم منه لمعاني الجنتّان، ولكنّه فعل كما فعل غيره من بعض المفسّرين بأنهم اكتفوا بأنّ معناها جنتّان وهما بستانان، ولم يظهروا في تفاسيرهم شيء آخر يذكر، كمعرفة السّبب والمقصد منهما "الجنتّان" وإنما ذكرهما عن المفسّرين بأنهما بساتين في الجنّة[39] ولذلك فهو لم يبيّن لنا ما المقصود بالجنّة؟ ولا معانيهما؟ ولا أينهما؟ ولم يحدد شيء مما قاله العلماء والمحدثين وغيرهم حولهما، ولم يحدد حتى المقام والخوف من الله تعالى، ولم يبيّن لنا ما المقصود بالجنّتين؟ ولا أين المنزلة إليهما.

وعند قراءتي لتفسير الخراط حول تفسيره لهذه الآية قال تعالى:" ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[40] نجد أنه بينها من النّاحية اللّغوية وشرحها بالتّرتيب مبيناً إما أن تكون مستأنفة أو تكون خبر مقدم، ووضحها كما في قوله تعالى:" ولمن خاف مقام ربه جنتّان "[41] فمعنى قوله: "ولمن خاف جنتّان" مستأنفة، فهما "جنتّان" مبتدأ، والجار ب "لمن" متعلق بالخبر، ويجوز أن يكون "مَقَام" مصدراً، وأن يكون مكاناً، فإن كان مصدراً، فيحتمل أن يكون مضافاً لفاعله، أي: قيام ربه عليه، وحفظه لأعماله قال تعالى:" أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت"[42] أو أن يكون مضافاً لمفعوله، والمعنى من قوله القيام بحقوق الله تعالى، فلا يضيّعها من أجل القيام بيّن يديهِ للحساب،

37 الصنعاني، للإمام عبد الرازق بن همام الصنعاني، تحقيق مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1989م، 2/266.

38 الرحمن:55/46.

39 الفراء، ابي زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء، معاني القرآن، قدمه وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2002م، 3/26 ، نقلاً عن الرجز لخطام المجاشعي في لسان العرب(مرت)، التنبيه 8/302 ، وبلا نسبة في لسان العرب(سميت)، (بقق)، وتهذيب اللغة، 1/173والايضاح،

40 الرحمن:55/46.

41 الرحمن:55/46.

42 الرعد:13 /33.

في عرصات القيامة.[43] وفي النتيجة اتضح لنا من خلال الإعراب للآية، أنها تعبر لمقصد آخر حول المقام في الآخرة وليس في الدّنيا، وبأنّ الجزاء الجنّة وهنا نقول فكل الخلق تخاف من أهوال يوم القيامة وليس هنالك خلق من الخلائق أو أمة من الأمم، لا تخاف العذاب ولا العقاب، ولكنّه لم يذكر حول الجنتان أي شيء عنهما، فالكل يخاف من العذاب بل حتى من المرض والمصائب والاعظم كله الناس كلها تخاف حتى من الكوارث الطبيعية فما بالك بيوم القيامة التي يشيب منها الولدان وتدك الجبال والأرض ومع هذا فنحن نختلف معه جملتا وتفصيلا.

ومن الطبيعي أن تكون الآراء متناسّقة أو متقاربة أو مكرّرة، لأنّه في الأول والأخير رأي واجتهاد، ولكنّنا قد نجد تفسيراً ومفهوماً للخوف وللمقاصد والمقام في تفسير قوله تعالى:"ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[44] ففسّرت بأنّ المقصود بهما هو الخائف من المقام، فإذا بلغ درجة الخوف، عندها إذاً يصبح في نَظْرَة المُتَّقِي، فينطبق عليه هذا القول "مقام" أنّه خاف ثم اتّقى، ثم عرف الخائف: بأنّه من ركب طاعة الله، وترك معصيته، وقال: هو الرجل الذي يُهم بالذّنب، وإذا أراد أن يذنب أمسك وذلك مخافة الله، فيذكر مقام ربه فيتركه فله الجنتّان، وأما الخوف من مقام الله تعالى عند المؤمنين، إذا خافوا ذلك المقام فإنهم يعملون له، ويدنون إليه، ويتعبَّدون له باللّيل والنّهار من أجله، ثم علّقَ مقام الله بقوله: إن لله مقاماً قد خافه المؤمنون وأما المقصود بالجنتيّن عنده، فهما أربع "جنّات" منهم "جنتّان" من ذهب، وقد خصّمهما في رأيه بأنّهما للمقرّبين أو للسّابقين، وأمّا "الجنتّان" الأخرى: فهما من ورق، ويقصد بهما الثّمار وقد خصّهما لأصحاب اليمين.[45]

فتبين لنا من خلال ما سبق كيف حاول أن يوجد هذا الرأي، مع أنها محاولة واجتهاد منه للوصول لغاية معرفة حقيقة الجنتّان، ومع هذا قد نجد عند القدماء من المفسرين أن المقصود بقوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه" أن المقصود في هذه الآية عنده بأنها على معنيين الأول: بقوله إن الله تعالى؛ قد يكون قائم بنفسه على كل شيء، وحافظ ومهيمن قال تعالى: "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت"[46] ففسّرها أن العبد يراقب نفسه، فلا يجسر على معصية، وهذا المراد الأول عنده من تفسيره لهذه الآية.

[43] الخراط، أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: 1426هـ، 4/1270.

[44] الرحمن" 55/46.

[45] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الرياض، ط/ 1، 2000م، 22/65-57. من ابن حميد، تم ذكرهم مسبقا عند ابن يحيى بن واضح، عن منصور، عن مجاهد وغيرهم.

[46] الرعد: /33

وأمّا المراد الثّاني: فيقول فإن قلت وَلِمَ قال: "جنتّان" فيجيب على سؤاله؛ بأنّ الخطاب للثَّقَلَين كافةً؛ وكأنّه قال: لكل الخائفين منكما جنتّان: جنّة للخائف الإنسي، وجنّة للخائف الجنّي، ثم يواصل أراءه حول معاني "الجنتّان" ويقول: فيجوز أن تكون جنّةٌ لفعل الطّاعات، ويجوز أن تكون جنّة لترك المعاصي.[47]

فالحقيقة تقال بأن آراءه لها مدلولات ذو قيمة من حيث أنّه أسرد بها وخص بها الجنّ والإنس، إلا أنّه لم يذكر المقام ونحوه أو حتى تطرق إلى شيء من مقام الخوف، أو الفزع، فلم يوضح لنا ما نسعى إليه جاهدين، ومع هذا فإنّ مقام الجنتّان تركه كما هو، وحتى أنّهُ لم يبين حتى مسألة الخوف من المقام.

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج من قراءتنا لتفسيره فقد تبيّن لنا بأن هنالك أوجه الاختلاف في الرّأي من خلال ما سبق ذكره، فإنّ تسمية الجنتّان وتقسيمهما في المكان ذاته، جعلنا نذكر بأنّ المقصود بالجنتّين عنده هما: جنّة للخائف الانسي، وجنّة للخائف الجنّي، ثم جوّز بأن يقال بأن هنالك جنّة يثاب المتّقي بها، ويقصد بها على الأعمال الصالحة، وأما الأخرى فقصد بها بأنه يدخلها على وجه التّفضل، فقد بيّن بأنّ هنالك جنتّان، وقسّم بيّن الجنّ والإنس، وكأننّا في الحياة نعيش في الدّنيا كما نحن الان، مع العلم أنّ هذا يفتح علينا الباب من جهة الدّنيا وصفاتها ومظاهرها، وهنا حاشى لله أن تكون دنياهُ وآخرتهُ سواء، فتنزيه الذّات لصاحب الذّات واجب، وكمال الصّفات والقدرات والكرامات اعتقاد خالص بها من شك ولا شبهه، لأن الألوهية ذاتية كاملة وخالقة، وليست صفات خَلقِيَة مشابهة بل خالقة موجدةٌ.

ومن خلال ما سبق فقد تبين بأنهما "الجنتّان" عنده مقسمة إلى قسميّن؛ الجنّة الأولى: للإنسي الخائف والجنّة الثّانية: للجنّي الخائف، ونستنتج من خلال هذا المفهوم؛ فإنّ التّقسيم عنده على النّحو الآتي: جِنَان للإنس، وجِنَان للجنّ، لأنّ هذه التقاسيم من صفات الدّنيا، ولا يمكن أن تكون من تقاسيم وصفات الآخرة، والدليل على هذا أن الله تعالى لم يقسم الجنّة بل جعلها عامةً وشاملةً، ونستنتج من رأيه أيضاً بأننّا لا يمكن أنْ نراهم "الجن"، ولا هم يروننا، وهنا يظهر جُل الخلاف والاختلاف في الرأي بيننّا وبينه، لأنّه ذكر الجنّة بالتّفرقة بيّن الثّقلين أو بيّن الجنسَين لرّبما يفهم منه هكذا، مع العلم أنّنا لم نجد مثل هذا في أي كتاب من كتب الأحاديث، أو في أثر من الآثار أو الأثر، يتحدث مثل هذا قوله ورأيه في تفسيره.

[47] الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل خليل مأمون شحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2009، 1073.

وقد نجد مدلولات ومعاني واختلافات جما في المقامات والطاعات لقوله تعالى:" ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[48] فقد فسّرهما من خلال أربعة أوجهٍ، وربط بينّهما من خلال الآيات السابقات، التي تحدثت عن الخشية، والخوف، والطاعة والإنابة والمقام لأنّهُ ربط مفهوم الآية ومقاصدها بالآيات ذات الصّلة منها في القرآن الكريم عموماً، ويمثل هذا جمع يشار إليه على وجه الخصوص، لأنّه يمثل المعنى، والمقصود، والمراد منهما، وقد تمثلت الأربعة الأوجه عنده في تقسيمه لهما، كالآتي؛ أولاً: مسألتا الخشية، والحب، عند العلماء والمؤمنين منه سبحانه وتعالى، كما ورد في الآية بقوله جّل جلاله: "إنّما يخشى الله من عباده العلماء"[49] وهذه هي المسألة الأولى؛ وهي الخشية، وأما مسالة الحب فقد بينّها فقد بينها من سياق الآية، كما ورد في قوله تعالى: "والذين آمنوا أشدّ حباً لله"[50] وهذه المسالة الثّانية من ناحية الخشية والحب له سبحانه.

وأما الثّالثة قد بيّن فيها مسالة الخوف عند العلم في قوله تعالى: "وإذا علم "[51] ويقصد بها مسالة "الخوف" لأنّ الله تعالى مخوّف ومَخشِى، وكذلك لأنّ العبد خائفُ وخاشٍ من الله، وتتحقق هذه المسالة، إذا نظر العبد إلى نفسه رآها في غاية الضعف، فتنطبق عليه صفة الخائف منه، وإذا رأى "تفكر" في حضرة الله رآها في غاية العظمة، فتنطبق عليه صفة الخاشي منه، لكن درجة الخاشي تفوق درجة الخائف، وهذا منصوص في الآية فلذلك قال: "إنّما يخشى الله من عباده العلماء"[52]، ولذلك فقد جعله منحصراً فيهم لأنّهم وإنْ فرضوا أنفسهم على غير ما هم عليه، وقدروا أنّ الله رفع عنهم جميع ما هم فيه من الحوائج، فلا يتركون خشيته بل إنّ خشيتهم تزداد، وأما الذي يخافه من حيث إنه يفقره أو يسلب جَاهَهُ، فرّبما يقل خوفه إذا أمن ذلك، ولذلك قال تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان".[53]

فقد بيّن في الثّالثة مسألة الخشية: وبيّن فيها بقوله: لما ذكر الخوف ذكر فيه المقام، فعندما تذكر اسمه الكريم فتزداد الخشية، فبين في الآية الخشية فقال: "إنّما يخشى الله" وقال:"لرأيته خاشعا متصدعاً من خشية الله".[54] وقد بيّن ذكر المقام عند بأنّه الوقوف بيّن يدي الله وقسّمه إلى إثنين، وقد ذكر في المقام الأول، بأنّه مقام الله ويقصد به المقام الذي يقوم فيه العبد بيّن يدي ربه، وهو مقام العبادة الذي يتعبد العبد فيه لربه.

48: الرحمن: 55/46.
49: فاطر: 35/28.
50: البقرة: 2/165.
51: الجاثية: 45/9.
52: فاطر: 35/28.
53: الرحمن: 55/46.
54: الحشر: 59/21.

وأما المقام الثّاني: فيقصد به بأنّه مقام الشهادة والاطلاع، بمعنى أنّ الله قائم على عباده مطلع بسرائرهم ونواياهم وأعمالهم وذكر قوله تعالى: "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت"[55] حافظ ومطلع على الشيء بحقيقة الحافظ له "العبد" فلا يغيب عنه.

ثم بيّن أوجه الفرق بيّن الخائف والخاشي، فالخائف يخاف من الوقوف "مقام" بيّن يدي ربه أو أنّ الخائف ربما كان يقدم على الملّذات لنفسه إذا رفع عنه القلم والخاشي، فلا يملك في نفسه غير التّعظيم والتّبجيل والخشية."[56]

ومن خلال ما سبق مما ذكره في تفسيره أنّه قد بيّن لنا الخوف ودرجة الخشية بين الخائف والخاشي، وعظّم درجة الخاشي التي اسندها الى العلماء، وبيّن أنواع المقام بيّن يديه سبحانه، ولم يبيّن لنا مكان الجنّة وخصوصيتها، ولا عددها ولم يتطرق إليها بتتاً، ولم نعرف ما هي الجنّة عنده ولم يفصّل أين هاتان الجنتّان.

واما القرطبي ففسر قوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[57] وبيّن فيها عند ذكر سبحانه أحوال أهل النار، ذكر ما أعده للأبرار وبيّن بأن معنى "مقام" مصدر بمعنى القيام، وقصد بها كل من خاف المقام بيّن يدي ربه فترك المعصية، وقيل بمعنى آخر كل من خاف قيام ربه عليه بإشرافه واطلاعه عليه، كما بيانها في قوله تعالى: " أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت".[58] ويقصد به الرجل الذي يهم بالمعصية، فيذكر الله فيدعها من خوفه.

وأما المقصود عنده ب "الجنتّان" فقد بيّن أنّ لكل من خاف من ربه له جنتّان على حدة، فلكل خائف "جنتّان" وقيل "جنتّان" لجميع الخائفين، وقد رجح الرأي الأول وأظهره، ثم بيّن أسباب أنهما جنتّان فقال: إنّما كانتا اثنتيّن ليضاعف له السّرور بالتنقل من جهة إلى جهة.[59] ونستنتج من خلال الخلاصة لما سبق في تفسيره، بأنّه لم يبيّن لنا "الجنتّان" ولم يوضحهما إلا عن طريق أنّهما كانتا اثنتيّن فقط، وإنّما تحدث عنها من باب السّرور ولم يبينهما أيّنهما أو مكانتهما بل وصفهما كجنّات "عدن" ولم يوصف الجنتّان التي نبحث عنهما، وإنّما ذكر بأنّ هنالك جنّات أربعة، ولكنّنا نبحث عن المقصودتان "الجنتّان" اللتّان ذكرنّاهما، فلم يتبّن لنا ما المقصود بالجنتيّن عنده، ولم نعلم أَيّ الجنتّان في رأيّه.

---

[55] الرعد:13/33.

[56] الرازي، الامام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر للطابعة والنشر، لبنان، بيروت، الطبعة, 1 / 29/123-124م، 1981.

[57] الرحمن: 55/46.

[58] الرعد:13/33.

[59] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 17/177م، 1964تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية،

وقد نجد أنّ المعاني تختلف في مفهوم قوله تعالى:" ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[60] بقوله أنّ الله تعالى بيّن فيها بداية صفات أهل الجنّة، وذلك بعد أن أكمل سبحانه ذكر صفات المجرمين، ثم تلاها وصف الجنّة وأهلها، فقال تعالى فيهم: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[61] ويقصد بها أنها عين التّقوى، لأنّه بحسب رأيه أنّه سبحانه لم يقل آمن، أو أطاع، أو نحوه لتتوافق الألفاظ في التّفصيل والمفصل بل قال:" ولمن خاف"[62] ثم يذكر قول لأبو حيان حول مقر المتّقين في قوله: "جنّات ونهر عند مليك مقتدر.[63]"[64]، ويظهر لنا جلياً هنا أنّ تبيانه للجنتّان برأيه من الأعمال الدّنيوية، وما يترتب عليها من أعمال الخير في الدّنيا وأنّ القسم منه سبحانه مع تكرار الذّكر في قوله تعالى:" فبأي آلاء ربكما تكذّبان"[65] وأنّ المقصود بالجنتّين، ليس كما وضحهما غيره من الأقوال، والمكان، ولذا فهو بيّن الأولى ولم يبيّن مكانة الثّانية.

وقد ذكر مقاصد الخوف بتفسير واضح، في قوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[66] فبيّن فيها أولاً: الجنّة ثم الخوف ثم المقام، ومن ثم فصّلهما "الجنتيّن" على أساس الجزاء على فعل الطّاعات، ولكنّه وصفهما، بأنّهما فالأولى: جزاء على فعل الطّاعات، والأخرى على ترك المعاصي، وهذا في حد ذاته يعد من المفهوم القريب للآية الكريمة، التي من خلالها نسمو إلى فهم معانيها، وبيان المقصود منهما "الجنتّان" لأن ظاهر الآية كما بينه في تفسيره، واضح بانّهما مثوبة من الله تعالى لتركهم المنّكرات، وفعلهم للطّاعات سوف يدخلهم الجنّات، ولكنّه بيّن بأنّهما موجدتان في الآخرة.

وأما عند السّعدي فبدأ بتفسيره بالمقصود منها؛ في قوله تعالى:"ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[67] وضحها مخاطباً للذّي يخاف ربه عند القيام له في الآخرة، وترك ما نهاه عنه، وفعل ما أمره به، فله "جنتّان" من الذّهب آنيتهما وحليّتهما وبنّيانهما وكل ما فيهما، إحدى الجنتّين جزاء على ترك المنّهيات، والأخرى على فعل الطّاعات.[68]

وهذا التّفسير كما ذكره غيره؛ ولكنه أضاف البناء وغيره، ولكن التّقسيم كما ذكرنا غير وارد في الجنّة لمن يدخلها ومع هذا ففيه مفهوم قريب، وجميل، وواضح، وقد

[60] الرحمن:55/46.
[61] الرحمن:55/46.
[62] الرحمن:55/46.
[63] القمر:55/46.
[64] الالوسي، شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 27 /97.
[65] الرحمن:55/47.
[66] الرحمن:55/46.
[67] الرحمن:55/46.
[68] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: 1/2000م، عدد الأجزاء: 1/831 .

تجلي بوصفه بكرم الله تعالى بالذّهب والفضّة وترك الثّانية من غير توضيح كيف حالها وماذا يوجد فيها!!!

ومع هذا فقد وجدنا أنّ الوصف للجنتّين وصف عظيم، وتعظيم لكرم الله تعالى في تعظيم جنتّه، وبيّن أنّ الجزاء بالجنتيّن منه سبحانه، لعباده لطّاعتهم إيّاه واجتنابهم معاصيه وفعلهم للطّاعات وتركهم للمنكرات، وذلك يكون في تعظيمهم له وخوفهم منه فأكرمهم بالجنتّين.

فالحقيقة أنّ السبب يعود لأنهم رجوه في الدّنيا، وجعلوا الخوف منه في نصاب أعيانهم وفي أنفسهم، وراقبوا أنفسهم وحرصوا وتعاونوا على الخير ومنافع النّاس، ولسعيهم في إسعاد المؤمنين والضّعفاء، والمستضعفين على العمل الصالح في حياتهم وأفعالهم، وبهذا فإن رأي السّعدي من ناحية الجنتّان بالوصف لكرم الله تعالى أبدع في وصفه إيهما، وفي الخوف من الله تعالى جعل لهم جنتّان وتقسيمه للجنتيّن يلفت النّظر في رأيه، وأيضا بسبب تبيانه لهما، فالأولى: بسبب تركهم للمعاصي وبيّن الثّانية: على سبب أعمالهم الصّالحة، ولكنّه لم يحدد أي من الجنان هما فيها؟ ويبقى البحث عنهما؟

وقد نجد مفهوما لمقاصد الآية في قوله تعالى:"ولمن خاف مقام ربه"[69]فقد بينها في تفسيره من خلال أقوال المستشرقين وبدأها بالسّؤال بقوله: هل هي جنّة أو جنتّان؟ ثم قال لو يسئلك أحد المستشرقين ويقول لك؛ هل هي جنّة أم جنتّان؟

ثم أثبت برأيه عنهما بالقول حول "الجنتّان" بأنّ الله تعالى يتكلم عن الإنس والجنّ، فإذا كان الله تعالى قد تكلم عنهم إذًا فهي تكون للجنّي، وتكون جنّة للإنسي وقد أخذها من هذان الجانبان، وأما الجانب الأخر فسرده كما قال عند بعص المفسّرين، وبأنّهم قالوا حسب مفهومهم، بأنّ الله تعالى عرف كم سيكون هذا الخلق، ثم قولوا: أنّ الله تعالى أعدّ لكل واحد من الخلائق جنّة، وأعد له مثلها ناراً، من أجل لا أحد يكفر بالله أبداً ثم قالوا: سبب قولهم هذا، من أجل أنّ يدخل أهل الجنّة الجنّة، فلا مكان لهم في النّار، لأنّ الكفّار والمشركين سيأخذون مكانهم في النّار، فلا يكون لهم مكان في النّار.[70]

ونستنتج من خلال ما سبق من قوله؛ إنه فقد بيَّن في تفسيره للآية المذكورة في تبيناه وايضاحه حسب رأيه لهما، أنّ الله تعالى قد جعل لكل من الكافر والمؤمن جنّة، ومن هنا أن كل شخص له جنة واحدة له من دون غيره، وكأنها بيت أو فلةٌ يسكنُ فيها، بمعنى آخر أنه شبّه الجنّة مثل الدّنيا ومثل المدينة السّكينة، وبالمقابل فقد شبّه النّار مثل المدينّة، مع أنه اجتهاد منه ورأي ونحترم رأيه وقوله؛ إلا أنّ رأيه مخالف لمعاني

[69] الرحمن" 55/46.
[70] 7 Şub 2012 - bestislamictv tarafından yüklendi https://www.youtube.com/watch?v=xPEJ8s94DB8

للآيات في قوله تعالى: " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ"[71] وقوله تعالى:" عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ"[72] وقوله تعالى:" يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ"[73] وقوله تعالى:" مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ"[74] فكل الآيات تبين على أنّ الجنّة متسعٌ وساع كبير، وليس كما قال بأن لكل مؤمنٍ جنّة ولكل كافرٍ ناراً.

وعند دراستي لمفهوم الآية "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[75] في التّفسير المعاصر عند هبة، فقد وجدتُ في تفسيره بأنّ المقصود بها، ولمن خاف حساب ربّه في موقف الحساب، وذلك الخوف بيّن يديّ الله تعالى من مقامه، وقد خصّه بأنّ يكون ليوم الحساب بمعنى: بأنّ يكون الخوف في الدّنيا، وأنْ يكون الرّجاء من اليوم الآخر، ومن هنا فقد جعل الخوف مقرون بالدّنيا والأخرة، ولكنه لم يفصح بالتفسير الواضح حولها، ولكن المفهوم منه، أنّه ربط الخوف بالدنيا والآخرة، وأما المقصود ب "الجنتّان" عنده فقد وصفهما بأنّهما تكونان ذواتا أغصانٍ وثمار كثيرة، وأما في رأيه لمن تكونان "الجنتّان" فبينهما بأنّهما تكونان لمن أطاع الأوامر، واجتنب المعاصي، وبمعنى آخر يوضّحهُ، أنْ تكون إحدى تلك الجنتّان لمن عمل الطاعات والأخرى لمن ترك المعاصي[76].

ومع هذا فان الخلاصّة التي نستنتجها من خلال بحثنا، نجد أنّ الجنتّان ربطهما بالفوز وجعلهما مقرونتان بالخوف بالدّنيا من الوقوف بيّن يديّه سبحانه، وأما المقصود بالجنتيّن عنده، فبيّن بأنّهما ذواتا أغصان كثيرة من الثّمار، وهما الأولى: لمن ترك المعاصي، والثّانيّة: لمن فعل الطّاعات، ومن خلال رأيه يقصد بأنّهما في الآخرة، ومن هنا فإن تفسيره للجنتّان ليس واضح المعنى، لأن الجنتّان جعلهما جنّة لفعل الطاعة والثانية لعمل الصالحات، ولم يوضح حقيقة الجنّة والنّعيم في لذّة العبادة مع الخوف منه في الدنيا، ولذلك فلم يبيّن لنا أين مكانتهما في الجنّة؟ وفي أيّ جنّة هما؟

وأما في تفسير ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه"[77] نجد أنه بيّنها من جانب اللّغة، فقال: بأنّ اللّام في "لمن خاف" لام الملك، ثم شرح معناها بالقول: بأنه يعطي لمن خاف ربه فيملك جنتيّن، ولا شبهة في أنّ من يخاف مقام ربه، فهو من جنس الخائفين؛ وله مالهم من الجزاء، وعليه ما عليهم من الثّواب، ثمّ بين أن ّكلمة الخائف عنده من لفظ العموم وليس من لفظ الخصوص؛ وقال: إن للخائف من مقام ربه "جنّات" لأنّ معنى التّأويل في نظر التّثنية "جنتّان" للجنسيّن فيجوز أنْ يكون

[71] الحجر: 15/47.
[72] الصافات: 37/44
[73] الدخان: 44/53
[74] الواقعة: 56/16
[75] الرحمن: 55/46.
[76] الزحلي، وهبة الزحيلي, الوجيز، دار الفكر, دمشق, سورية, الطبعة الخامسة، 1427، ص534.
[77] الرحمن: 55/46.

المراد من "الجنسين" الجنّات، بمعنى أنْ تكون جنّة من الجنان الموجودة في الآخرة، لمن يخاف الله تعالى من كلا الجنسيّن وهما "الجنان" من الذّهب أو الفواكه، وقد ذكرت الجنّات في القرآن الكريم بصيغة الجمع؛ قال تعالى: "ومن دونهما جنتّان"[78] فالمراد بهما "الجنتّان" لأنّهما جنسان من الجنّات، ثم يجوّز بأن تكون التّثنية مستعملة، ككناية عن التّعدد وهو استعمال موجود في الكلام الفصيح وفي القرآن الكريم؛ قال تعالى :"ثم ارجع البصر كرتيّن ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير"[79] .

ومن جانب آخر أنّ "الجنتّان" تكونا لكل متقٍ جنةٌ وقصر، وشبههما استناداً لقوله تعالى في وصفة لجنّة الدّنيا حول الأعناب: "جعلنا لأحدهما جنتيّن من أعناب"[80] ولم يكتفي تشبههما بجنتيّن الأعناب، بل شبههما بجنتيّن سبأ "اليمن" وفيهما ثّمار كثيرة، واستدل بقوله تعالى: "لقد كان لسبإ في مسكنهم أية جنتّان عن يمين وشمال"[81] ثم ربط تفسير هذه الآية بجنّة عدن في الآخرة، ويفسرها بقوله: فهما جنتّان باعتبارهما يمنة "اليمين" القصر، ويسرته "الشّمال" والقصر فاصل "في الوسط "بينّهما.

وأما المقام عنده فبيّنه على أسس لغوية وبحيث يعود به إلى أصله، ووضحه بأنّ القيام مصدر ميمي للقيام على الوجهيّن وأنّه قد يستعمل مجازاً في الحالة والتّلبيس؛ كالقول لمن تستجيره أو تستعظمه: هذا مقام العائذُ بكَ، ويطلق على الشّأن والعظمة، وهو يريد بها تبيان أنّ إضافة ال "مقام" إلى "ربّه" بمعنى مقامه من ربه، أي بين يديّه، فكان أن جعل هذا المقام بيّن الله تعالى، وأما إن كانت على اعتبار، أنّ المقام لله تعالى؛ فهو يعني الشّأن والعظيمة، وإضافته كالإضافة إلى الفاعل الذي يقوم بفعله ويحتمل هذا الوجهيّن معا؛ كقوله تعالى: "ذلك لمن خاف مقامي"[82] فهنا جاءت للإشارة، لذلك الخائف من الوقوف بيّن يديه وفي قوله تعالى:"وأما من خاف مقام ربه"[83] فجاءت هنا للمقارنة والمقايسة بيّن الطّاغي وبيّن الخائف.[84]

ونستنتج من خلال تفسيره بأنّ المقصود بالجنتيّن، بأنّهما عن اليميّن وعن الشّمال، وأنّ القصر فاصل بينهما وهذا حسب رأيه فيهما، وفي مسألة الخوف من الله تعالى، رأى أنّ الخائف له تلك الجنتّان اللّتان ذكرهما في رأيه.

[78] الرحمن:55/62
[79] الملك:67/4.
[80] الكهف:18/32
[81] سبأ: 34/15
[82] إبراهيم: 14/14
[83] النازعات:79/40.
[84] ابن عاشور، الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، 1984م، 11/264-265.

وللعلم فهذه الآية عند العلماء على وجهيّن هما: الوجه الأول أن المراد بقوله: "مقام ربه"[85] قيامه بيّن يدي ربه، ومعروف أن المقام اسم مصدر بمعنى القيام، وفاعله على هذا الوجه، هو العبد الخائف؛ وإنما أضيف إلى الرّب لوقوعه بيّن يديه، ثم ذكر أنّ هذا الوجه يستشهد به في قوله تعالى: "وأما من خاف مقام ربه ونهى النّفس عن الهوى فإنّ الجنّة هي المأوى"[86].

ونستنتج من خلال بحثنا في تفسيره، بأنّه ذكر أن الخوف يكون حتى في الجنّ المؤمنين الموحدّين، وأنّهم يدخلون الجنّة إذا خافوا من الله تعالى، وأن معنى هذه الآية: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[87] تصرح بالامتنان بذلك، على الإنس والجنّ عموماً وليست بلفظٍ الخصوص على فرقة من دون أخرى، وهذا من أجمل ما قاله عن غيره من المفسرين في تفسير، ثم ذكر أنّ هذا النّداء والخطاب منه لكلاهما في قوله: "فبأي آلاء ربكما تكذبان"[88] وبأنّه نص قرآني صريح يوضح أن المؤمنين الخائفين مقام ربهم من الجنّ أيضاً يدخلون الجنّة[89] ثم جاء بالقرينة الدّالة على أنه خاف عاقبة الذنب حين يقوم بين يدي ربه، فنهى نفسه عن هواها في قوله تعالى:" ونهى النفس عن الهوى"[90] وهذا الوجه الأول.

وأما الوجه الثاني: فبيّن بقوله على أنّ فاعل المصدر الميمي الذي في المقام هو الله تعالى، بمعنى أن العبد يخاف من قيام الله تعالى عليه ومراقبته لأعماله وإحصائها عليه، ويدّلل على هذا القول بالآيات الدّالة، على قيام الله على مراقبة جميع خلقه وإحصائه لجميع أعمالهم، قال تعالى: "الله لا إله إلاَّ هُوَ الحي القيوم" [91] فهو حيٌّ لا يموت، قيومٌ يقوم على حصر، جميع الأعمال دقّها وحجمها، وكبيرها وصغيرها وهو مراقب، على كل الأنفس في المعمورة، قال تعالى:" أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت".[92]

والخلاصة من تفسيره للآية الكريمة من خلال ما سبق، تبيّن لنا أنّ الجنتّان في تفسيره لم يذكرهما، ولم يقل عنهما أين مكانتهما ولم يبينهما أو يصفهما، وإنما تميز بذكره للمؤمنين من الجنّ، بأنّهم إذا خافوه فسوف يدخلهم الجنّة.

[85] الرحمن:55/46.
[86] النازعات:79/40.
[87] الرحمن:55/46.
[88] الرحمن:55/47.
[89] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م، 7/506.
[90] النازعات:79/40.
[91] البقرة:2/255.
[92] الرعد:13/33.

وقد نجد تفسيراً ومفهوما آخراً لمقاصد الآية في قوله تعالى: "ولمن خاف مقام ربه جنتّان"[93] أنّ المقصود بالخوف هنا الوقوف بيّن يديّ الله في عرصات القيامة، بأنّ يكون قد آمِنَ واتّقى وفاز وأفلح بهما "جنتّان".[94]

فجعل الفوز بهما بسبب الخوف في الدّنيا من الوقوف بيّن يدي الله عند مقامه إليه، وأشار بأنّه إذا فكّر بذلك اليوم آمن وفاز بالجنّة، ومن هنا فإنه جعل الخوف في الدّنيا فقط ومن ثم كرره بالخوف بالآخرة، ولكنّه لم يشير بتاتاً الى ما نسمو إليه في بحثنا عن الجنتّان.

وأما في رأي النّابلسي حول هذه الآية "ولمن خاف مقام ربه"[95]، فقد فسّرها من عدة نواحي، فالجنتّان الأولى برأيه جنّة للإنس وجنّة للجنّ، وهذا القول يسرده بأنّه لبعض المفسّرين بأنّ "الجنتّان" جنّة للإنس، وجنّة للجن، لأنّ الجنّ مكلّفون كالإنس وذكر أنّ سبب الجنتّان مضاعفًة للثّواب وفي رأي آخر، بأن الجنتّان تكون جنّة لهم، وجنّة لأزواجهم، بحيث إذا مكث في الأولى، تاقتْ نفسه إلى الثّانية، وإذا مكث في الثّانية تاقتْ نفسه إلى الأولى، فالجنتّان عنده هما: جنّة له "المؤمن" وجّنة لنسائه، وهما مضاعفة للثّواب، أو تكون جنّة للإنس وجّنة للجنّ، مصدقاً لقوله تعالى:"ولمن خاف مقام ربه جنتّان."[96]

ومن خلال ما سبق من تفاصيل للجنتّان عند النّابلسي فإننا نستنتج من خلال رأيه وتفسيره لها، بأنّ المقصود بهما في تفسيره، بأنّهما جنّة للنّساء، وجنّة للرّجال في الآخرة، بل خص الجنتّان بالمتعة والنّساء، وكأن الآخرة حول النّساء فقط؟

وأما تبيان المقام والخوف في ذلك اليوم فهو مخصوص بالصلاة والتّهجد باللّيل عسى أن تجعلك يوم القيامة في المقام المحمود، والمقصود منه تعالى التّفريق بيّن الطّاعة والذّكر، فالذّكر له أوقات مناسبة ومحدّدة، والتّعظيم والتّوقير ليس محدد بزمن ولا بوقت ولا بمكان.[97] وبهذا ومن كل ما سبق فإن الحقيقة تعرف وتفهم من التنبيه لمفهوم الجنتان.

تنبيه:

[93] الرحمن:55/46.

[94] الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 2003م، 5/232.

[95] الرحمن: 55/46.

[96] موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية، تفسير 7-7، الدرس (55 النابلسي، محمد راتب النابلسي، التفسير المطول، سورة الرحمن (الآية 46 إلى آخر السورة بتاريخ: 26-01-1996).

[97] قاسم، رفيق حمود ناجي قاسم، الولاء والبراء في القرآن، رسالة دكتوراه، جامعة اتاتورك، أرض روم، تركيا، 2016،40.

وحسب رأينا فإن الجنتّان اللّتان أقسم الله تعالى بالواو ليس واو العطف لأنه غير معطوف على ما قبله ولكنّه جاء في الآية (واو القسم) في قوله "ولمن" وكأنّ المعنى وعزتي وجلالي أن من خاف مقام (الله) بالأخرة جعلت له الدّنيا جنّة يعيش فيها ويرتاح بها بذكري وطاعتي وتقواي واحساني، وذلك مع الصالحين والمتقين والأولياء والزّهاد وهذه الجنة الاولى، بهما ب "ولمن" وجاء هذا القسم من الله أنه من خاف مقامه في الاخرة أن يجعل دنياه جنة ونعيم وراحة وذكر وخير كثير وأن يجعل آخرته في جنّة عدن جنات النعيم لمن خاف مقامه في السّر والعلن، لأنّ القسّم والخوف والجنّة لا يكون في الاخرة لأن الآخرة إما دار عذاب "جنّهم" وإما دار سلام "الجنة" والحقيقة التي نريد أن نقولها بأنه لا يجتمع القسم والخوف والعذاب والجنان في مخاطبة أهل الدنيا في اية واحدة.

الخاتمة

وبعد كل ما سبق من السرد عن أقوال المفسرين حول تفسيرهم للآية، فقد وجدنا أنهم مختلفين تماماً سواءً في الآراء أو في معرفة مكانهما ومعاني مسمياتهما المكانية، وحقيقتهما "الجنتّان"، والخلاصة من أقوالهم أنّهما في الآخرة، فمن ذكر بأنّهما من ضمن جنّة عدن، ومن رأى بأنّها جنتّان لفعل للطّاعات ومن خص بأنّها جنّة للخائف منه عند المعصية، ومن بيّن بأنّهما جنتّان فتكون الأولى: لترك المعاصي؛ والثّانية: للخوف منه سبحانه، ومن خالف الأولين، ورأى بأنّهما جنتّان من لؤلؤ ومرجان وأنهار، ومن خالف الكل ورأى بأنّهما من الفواكه والطّيبات وهذه كلها آرائهم حولهما.

وقد توصلنا في دراستنا هذه من خلال أقوال المفسّرين بإنّ المقصود بهما (الجنتّان) فينّا أنهما كالآتي:

فالجنّة الأولى: تسمى جنّة الذّكر لأنّ الله تعالى يحول دنيا الذّاكر إلى جنّة يعيش فيها، وهذه الجنّة هي في حقيقتها جنّة الطمأنينة قال تعالى:" الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"[98]، والعمل الصالح مع ربّه وذلك بالذّكر والحب والإيمان والتّقوى، والسبب معرفته بخوفه من رّبه فيعرّفه حقيقة حياته ودنياه، فيحولها له ربّه إلى جنّة ينعم بها بالطّاعات والقرآن والذّكر والإنابة والخوف منه والإشتياق إليه سبحانه، بعيداً عن الهمّ والغمّ والكرب والسبب أن تعالى الله عرّفهُ بحقيقة الدّنيا فيستغلها بالتّعبد والزّهد والأذكار والطّاعات وبالأعمال الخيّرية، ولذلك فلم يعرفها "الدنيا" إلا نعمة من الله تعالى له، والشوق إلى لقائه سبحانه بخوف وعلم وزهد

[98] الرعد:13/28

ورضى وسكينة وراحة بال، فلا يعرف الهم والغم والحزن والكرب الا سعادة له وثواب يؤجر عليه من ربه حتى وإن نزلت به الكرب وحلت عليه الفتن, فإنه يراها خير ومحواً للذنوب وبعدها بحسب فكره يراها خيراً كثيراً، وأنها قربة الى الله تعالى ودعوة له الى ربه مهما حل به البلاء والفتن فيراها خير ومغفرة وتوبه ومحو للذنوب، وهذه هي الجنة الاولى في معنى الآية الكريمة

وأما الجنة الثانية: فهي جنة الاخرة المقصودة بها **"جنة عدن"** التي وعد الله بها عباده المتقين لهم في الآخرة وذكرها في القرآن الكريم، وبيّن أوصافها، وثمراتها، وأشجارها، وأغصانها، وأنهارها، وأصحابها، وحتى النّعيم فيها وهي جنّة عرضها السماوات والارض أُعدت للمتقين.

وفي الختام تبين لنا أن الخوف من مقام الله تعالى، قد ذكر في القرآن الكريم في مواضع ثلاثة، وكلها تدّلنا إلي حقيقة ما بيّناه في المبحث أنّ من الخوف من الله تعالى الأولى يكون في الدّنيا قال تعالى:" إنّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَومٌ مجموعٌ لهُ النّاسَ وَذَلِكَ يومٌ مَشْهُود**"**.[99]

وفي الثّانية قال تعالى: "ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد"[100] وفي الثّالثة الله سبحانه تعالى: ولمن خاف من مقام ربه جنتان.[101] ولذلك فلا بد من التأني والتروي في التفسير وفهم مقاصد القرآن الكريم لأن المنزل الله سبحانه، ولذلك فلا بد من احترام الكتب السماوية، التي أنزلت من قبل الله تعالى والتي فيها خير وصلاح للأمة مثل القرآن الكريم ولم يحرّف أو يبدل.[102]

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- الترمذي:4362، الطبري: 10/173، وحسنه ابن حجر في "هداية الرواة" 2/439.

-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق/مصطفى السيد، محمد السيد رشاد، وحسن عباس قطب وغيره، مؤسسة قرطبة، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، 2000/3م.

[99] هود:11/103.
[100] إبراهيم:14/14.
[101] الرحمن:55/46.
[102] رفيق قاسم، سبق ذكره، 21.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب/ط، ب/ت.

- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لناشر :مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/1، 1995م.

- السعدي، الكتاب: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: ط/1، 2000م.

- الصنعاني، للإمام عبد الرازق بن همام الصنعاني، ت/مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1989/1م.

-الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملين، أبو جعفر الطبري، ت/ أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الرياض، ط/1، 2000م.

- ابي مسعود، القاضي ابي مسعود محمد بن محمد بن مصطفى الهادي الحنفي، وضع حواشيه، عبد الطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ 1،1999م.

- ابن عاشور، الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، مجلد، ب/ط، ب/ت.

- الرازي، الامام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر للطابعة والنشر، لبنان، بيروت، ط/1، 1981م.

- الفراء، يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن للفراء، ت/ أحمد يوسف نجاتي، محمد على نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية، مصر، للتأليف والترجمة، ط/3،1983م.

- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط/4، 1994مـ.

-مجموعة من المفسرين، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط/1،2004م.

-الالوسي، شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج/27، ب/ط، ب/ت.

- الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/5،2003م.

- الخراط، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2005م.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملين، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط/1 ،2000م.

-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = أطفيش، ت/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/2، 1964م.

- الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل خليل مأمون شحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/3 ،2009م.

- الزحلي. وهبة الحيلي الوجيز، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/5،1427ه.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الكنى الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ب/ط، 1995مـ.

-النابلسي، محمد راتب النابلسي، التفسير المطول، تفسير سورة الرحمن 55- الدرس (7-7): موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية، تفسير الآية (46) إلى آخر السورة بتاريخ: 26-01-1996.

- قاسم، رفيق حمود قاسم، الولاء والبراء في القرآن، رسالة دكتوراه، جامعة أتاتورك، أرض روم، تركيا، 2016.

https://www.youtube.com/watch?v=xPEJ8s94DB8 7